# الأثر القرآني في فكر الإمام الحسين عليه السلام
## (دراسة تفسيرية)

د. محمد كاظم الفتلاوي
كلية التربية – جامعة الكوفة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد.. فان الأمة الإسلامية في هذه الآونة إنْ كانت فقدت التقدم التقني، فإنّها تملك المنهجَ الربانيَّ الأقومَ المتمثل بنصوص القرآن المجيد، الذي يعيد لها مكان الصدارة والريادة، ومحور ارتكاز الشهود الحضاري ينبثق من الأخلاق، ونتائج ذلك لا تأتي في يوم وليلة، بل تحتاج إلى مجاهدة وصبر والتزام حقيقي.

وقد اتضح أن السبب الحقيقي وراء تخلف الأمة هو عدم الالتزام بالقيم الإسلامية التي جاءت بها السماء، وقد أكدت الكثير من الدراسات النظرية والميدانية والتي أجمعت على وجود خلل في منظومة البناء ألقيمي نتيجة العزوف عن إرشادات القرآن الكريم ومنهجه القويم، واللهث وراء القيم الغريبة عن منظومتها القيمية؛ وإن (الكثير من المسلمين بعد أن نسوا دينهم وهجروا قرآنهم، صاروا يقلدون غيرهم ويستوردون عقائد ومبادئ متطرفة وبعيدة عن منهجنا الإسلامي)[1].

(١) د. حاتم جاسم السعدي، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ٢٠١٣م، ص١٣. ومن هذه الدراسات: محمد فاضل الجمالي، الفلسفة التربوية في القرآن، تونس، دار الكتاب الحديث،

والإمام الحسين عليه السلام مصباح الإنسانية الباهرة الذي أضاء بالنور في ليل من لياليها الحالكة، ليصنع لها نهارها المشرق الوضّاح، وما ذاك إلا لارتباطه الوثيق بالمصدر الإلهي وينبوع الحياة القرآن المجيد، ولهذا كان هذا البحث في بيان ذلك التأثر العظيم في نهج الإمام عليه السلام، والأثر البالغ للقرآن العظيم فيه، وليكون في ذلك دلالة دامغة على الترابط والكينونة الواحدة بين الثقلين العظيمين: (القرآن الكريم والعترة المطهرة)[٢].

وقد كان من أسباب اختيار البحث تسليط الضوء على المعالم الرسالية التربوية التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام في فكره الشريف، والتي كانت بارزة في خطابه، وبيان أثر روح النصوص القرآنية فيه.

وكذلك لما بدا من ضعف في الاهتمام بالتراث القرآني وما يحويه من فكر تربوي بنّاء، فلم يلحظ الباحث عناية كافية وإقبالاً واضحاً على منهجتها وتنظيمها بنماذج محددة مرتبطة بعِدل القرآن العظيم، لهذا وغيره كان التوجه صوب هذا البحث.

وأما أهمية البحث فتكمن في الوقوف على تجليات هذه المعالم التربوية والارتواء منها لما يصيب مجتمعاتنا الإنسانية اليوم من تجرد واضح عن كثير من القيم، ومن ثم أصبحت خاوية، فكانت الحاجة الماسة إلى هذا البحث -بحسب اعتقاد الباحث- لما يلتمسه فيه من بارقة أمل وضياء ينتفع منه من ألقى السمع وهو شهيد فالقرآن المجيد: ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢]، والحسين الشهيد: (مصباح

---

١٩٦٦م، ط٣، إسحاق احمد فرحان، القيم التربوية في عالم متغير من منظور إسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩م، وغيرها وللتوسعة في هذه الدراسات ظ: المصدر المتقدم.

(٢) في ذلك إشارة إلى قول النبي الكريم صلى الله عليه وآله: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي-أهل بيتي -لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، ابن شعبة الحراني، تحف العقول، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ، ط٢، ص٤٥٩.

الهدى وسفينة النجاة)[٣].

وكذلك تكمن أهمية البحث أيضاً في بناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين مكونات التربية الإسلامية، وتوازن بين الأصول، والقوانين الثابتة لهذه التربية وبين ما أنتجته المعاصرة والحداثة مما تسبب باختلال حركة الأمة، وإنحرافها نحو تيارات الفكر التربوي الغربي وتقليده ونسيان الذات، مما طبع تربيتها بالجفاف الروحي وطبع مجتمعنا بالتمزق الداخلي والاضطراب الخُلقي والتبعية الفكرية، مما أدى إلى تغريب الإنسان المسلم وتشويه فكره وروحه.

وقد كان منهج البحث الذي اعتمده الباحث هو المنهج التحليلي، مضافاً إليه سائر المناهج البحثية بحسب ما يقتضيه مقام البحث، مع التعويل في فهم نصوص القرآن الكريم وتوجيهها على المصادر التفسيرية وذلك التزاماً بعنوان البحث.

أما خطة البحث فكانت من مقدمة ومطلبين، الأول منهما كان عن نصوص في القرآن الكريم توضح منهج القرآن الكريم في البناء التربوي، والذي كان بعنوان: الأثر القرآني في بناء الفكر التربوي للإمام الحسين عليه السلام.

والمطلب الثاني فقد كان عن المعالم التربوية الرسالية في خطب الإمام الحسين عليه السلام، وهو بعنوان: الأثر القرآني في الخطاب الرسالي للإمام الحسين عليه السلام، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر، وعلى النحو التالي:

## المطلب الأول:

## الأثر القرآني في بناء الفكر التربوي للإمام الحسين عليه السلام

تساهم التربية مساهمةً فعّالةً في تخطيط، وتشكيل، وصنع شخصية الفرد، وتحديد صيغتها، فشخصيّة الفرد -في غالب الأحيان -هي نتاج صنع المربّي وصورة جهوده..

فالاستعدادات والقابليات الإنسانية تولد وهي طاقة حرّة غير متكيّفة، ولا متشكلة، فتتناولها يد المربّي، أباً كان أو أُماً أو معلّماً -فتتصرّف بها وتعمل على تشكيلها، وتخطيط بنيتها، وفق قيم

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٢/ ٢٦٢.

وأهداف تربوية فكرية محدّدة، لذلك نشاهد الدول والأحزاب والمنظمات تحرص على توجيه وتربية الأفراد والجماعات تربية خاصّة ووفق منهج خاص.

ولقد جاءت رسالات الأنبياء ومناهج الرسل عليهم السلام كلّها للبناء الفكري التربوي، ورسم منهاج الإعداد وتربية الذات لشخصية الإنسان.

لقد علمنا إن التربية هي (النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللآزمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام)[٤].

ونصوص القرآن الكريم حافلة بهذا النهج البنائي للإنسان، وهو ما سوف نلحظه من دور مميز في تكوين الشخصية المتزنة -وخصوصاً أثر الأسرة القرآنية في بناء الإنسان وفي شخصية الإمام الحسين عليه السلام وفكره الرسالي[٥] -وهو محل البحث، ومن ذلك نلحظ إن العناية القرآنية في بناء الإنسان تبدأ منذ مرحلة الطفولة داخل الأسرة، فهذه المرحلة التي فيها تشكيل الذات والشخصية[٦].

لذلك جاء تأكيد القرآن المجيد صريحاً للعناية بتربية النفس والأهل والأبناء، بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [سورة التحريم: ٦]، وذلك أن (المؤمن مكلف هداية أهله، وإصلاح بيته، كما هو مكلف هداية نفسه وإصلاح

(٤) علي خليل أبو العينين، منهجية البحث في التربية الإسلامية، مجلة رسالة الخليج العربي، السنة الثامنة، ١٩٨٨م، العدد٢٤، ص١١٠.

(٥) ينظر الباحث إلى شخصية الإمام الحسين عليه السلام هنا على أنها شخصية إنسانية بعيداً عن التبني العقائدي الذي يرى فيه الإمام مفترض الطاعة ومعصوماً مسدداً من السماء وإن كانت هذه حقائق ثابتة لا غبار عليها.

(٦) للتوسعة ظ: خالد عبد الرحمن العك، بناء الأسرة في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م، محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب: فاضل الحسيني الميلاني، دار سبط النبي، قم، ٢٠٠٥م.

قلبه)[٧]، إذ إن البيت الواحد قلعة من قلاع العقيدة، ولابد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها، والآية المباركة تربي الإنسان المؤمن على (أن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله، واجبه أن يؤمن هذه القلعة من داخلها، واجبه أن يسد الثغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيداً)[٨].

وتترجم السنة النبوّية هذا المحتوى القرآني، وتؤكد أنّ التربية الصالحة حق للولد على الوالد، فقد رُوي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله! ما حقّ ابني هذا؟ قال صلى الله عليه وآله: تحسن اسمه وأدبه، وضعه موضعاً حسناً)[٩].

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بحبّ الصبيان وتقبيلهم ومداعبتهم، وكان هو نفسه يقبل ابنته فاطمة عليها السلام، وابنيها الحسن والحسين عليهما السلام، ويداعبهما ليملأ نفس الصبي بالحب والحنان، ويبعد عنها عقدة الكراهية والقسوة والنفور، فيشب الصبي سليم النفس، سوي السلوك، نظيف القلب.

فشخصية الإنسان تبدأ التشكُّل من خلال التأثر بالواقع الأسري، والجو الفكري والتربوي الذي يحيط به، والإمام الحسين عليه السلام عاش في كنف مُعلم الإنسانية الأول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد أولاه عنايته الخاصة ورعايته منذ صغره، فكان أن نهج الإمام عليه السلام في فكره وسلوكه نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلوكه القرآني.

وذلك أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يؤكد في حديث آخر أهمية التربية ودورها في البناء الفكري وفي تكييف الملكات والاستعدادات الفطرية، وأثرها في بناء الشخصية بقوله: (كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه، يُهوّدانه، أو ينّصرانه، أو يُمجّسانه)[١٠].

ولأهمية هذه النشأة وأثرها في نفس

(٧) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣٦١٩/ ٦.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) الكليني، الكافي، ٦/ ٤٨.
(١٠) البخاري (ت ٤٥٦هـ) محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م، ١/ ٤٦٥.

الطفل داخل الأسرة، ما نلحظه في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام، فنشاهده واضحاً ومتجسداً وهو يخاطب ابنه بقوله: (... وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شئ قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك)[11].

فنفس الطفل وعقله واستعداداته إذن قابلة للنمو والتوجيه الذي تتلقاه، خيراً كان أو شراً، كما تتقبل الأرض البذرة، فتنمو في رحابها، بغض النظر عن خبثها أو طيبتها، ومن المعلوم بداهة دور القرآن المجيد في بناء فكر الإنسان، ومن ذلك الإمام الحسين عليه السلام إذ كانت التربية الأسرية القرآنية ذات أهمية بالغة في بناء شخصية الإنسانية، وتكوين اتجاهها.

كما ونلحظ أثر القرآن المجيد على المجتمع من خلال ذلك البناء، القيمي الذي يُنمي في الإنسان الفرد إيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وذلك من خلال تأكيد القرآن الكريم على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وغيره، قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[سورة الصافات: ٢٤]، فالإنسان مسؤول عمّا كان تحت تصرفه وكان قادراً على إحداث تغيير فيه ونفع فـ(في ذلك اليوم يتمّ السؤال عن كل شئ، عن العقائد وعن التوحيد والولاية، وعن الحديث والعمل، وعن النعم والمواهب التي وضعها الله سبحانه وتعالى في إختيار الإنسان)[12]، وكيف كان موقفه اتجاهها ومن ذلك موقف الإنسان اتجاه الآخرين وهدايتهم إلى سواء السبيل.

ومن ذلك ما نلحظه في السنة الشريفة، قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..)[13]، ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)[14].

(١١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٣/ ٤٠.

(١٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤/ ٢٢٢.
(١٣) مسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٤٥٩.
(١٤) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٢/ ٨٠.

والإمام الحسين عليه السلام وهو ابن الدوحة المحمدية والنشأة القرآنية، كان واضحاً فيه الأثر القرآني وهو عَدِل القرآن، فكان في خروجه على النظام الحاكم، جزءاً من مسؤوليته في الإصلاح، الإصلاح الذي (يجعل الله تعالى مصدراً للسلطة الوحيدة في جهاز ذلك الحكم، ويعتبر الشعوب عياله وشعبه ويقيم الإمام أميناً على تنفيذ قوانينه، وحارساً لأحكامه ومسؤولاً بين يديه، يوزع على ضوء تلك القوانين حقوق الحياة السواء بين إخوان في الدين والإنسانية، وقد أعطى سيد الشهداء عليه السلام صورة رائعة عن ذلك في قوله: (فَلَعَمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك[١٥])[١٦].

وكنظرة مقارنة، نجد أن المذاهب الاجتماعية الوضعية، بُنيت على أساس المسؤولية الفردية في هذه الحياة فحسب، وتأييدها بمؤيدات قانونية كحجز الحرية، أو التعذيب، أو التغريم المالي أو العزل عن الوظيفة، أو التسريح عن العمل، أو المكافأة بالمال أو الترقية في الوظيفة.. وما إلى ذلك، وبمؤيدات اجتماعية كالثقة أو حجبها والتقدير أو التحقير.

أما المذهب القرآني، فلا يقتصر على مسؤولية الفرد أمام المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه في هذه الحياة، وإنما يُنمّي في الفرد المسؤولية العظمى أمام الخالق العظيم في حياة أخرى، وحينئذ يدفعه إلى التحديد الذاتي أو الطوعي لرغباته، والشعور الاجتماعي نحو غيره، بغض النظر عن القانون أو العرف أو الضمير، لأن الضمير قد يعجز عن مواجهة الغرائز عند فقدان العقيدة الدينية، كما أنه ليس من الميسور توفير الرقابة الاجتماعية في كلّ مكان، وبصورة دائمة، وعليه فإنّ

(١٥) ابن الأثير(ت٦٣٠هـ): عز الدين محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م، ٣/ ٣٨٦.

(١٦) محمد باقر الصدر، سيبقى هذا الصوت خالداً!، مجلة النشاط الثقافي، تصدرها جمعية التحرير الثقافي في النجف، السنة الأولى، ١٩٥٧م، العدد الأول، ص٤٢٩.

هذه الرقابة الداخلية لا توجد في غير العقيدة الدينية.

كما أن الدعوة لدين الله ليست حرفة ولا مهنة، وإنما يقوم بها من يرى نفسه أهلاً لها لوجه الله وحده.. ولمصلحة الإنسانية دون غيرها.

وكذلك كانت آثار العقيدة الدينية في فكر الإمام الحسين(عليه السلام)، يقول المفكر عباس محمود العقاد: (إن مسألة العقيدة الدينية في نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج أو مساومة، وأنّه كان رجلاً يؤمن أقوى الإيمان بأحكام الإسلام ويعتقد أشدّ الاعتقاد أنّ تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأمة العربية قاطبة في حاضرها ومصيرها، لأنه مسلم، ولأنه سبط محمد.. فمن كان إسلامه هداية نفس فالإسلام عند الحسين هداية نفس وشرف بيت)[١٧].

وقد تجلى مفهوم الرقابة الذاتية في فكر الإمام الحسين(عليه السلام) واضحاً في دعائه المعروف في يوم عرفة، إذ قال: (متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك ومتى بعُدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عينٌ لا تراك عليها رقيبا)[١٨]، وواضح أن هذه الرقابة لا يمكن أن تتحقق في غير الأثر القرآني، وليس من شأن القيم والمفاهيم المجردة الميتة التي يؤمن بها الإنسان أن تعي تصرفات الناس، وتراقب حركاتهم وتصرفاتهم، وتحاسبهم على ذلك.

إذن تعمل القيم القرآنية على بناء حياة الإنسان من خلال تقديم الخير وبذل التضحية، ومقاومة الانحراف لأنها ربانية المصدر، والإيمان بها يستلزم العمل بها لأنها ضوابط وحوافز بين الإنسان وربه، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان والإنسان[١٩]، ولا شك أن القيم المستمدة من الأديان السماوية تعتبر السبيل إلى توجيه الإنسان إلى

(١٧) أبو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٤م، ص٢٠٦.

(١٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٥/ ٢٢٦.

(١٩) ظ: أنور الجندي، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٦٧.

الخير العام.

والقيم القرآنية تسمو بالفرد وترفعه فوق الماديات الحسية من مستوى الحيوانية إلى مستوى الإنسانية الرفيعة بكل ما فيها من مثل ومبادئ ومعايير ومشاركة وجدانية، وهي في الوقت نفسه تعتبر عاملاً هاماً وفعالاً في ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وتوحيد وجهتهم، ومساعدتهم على تحديد هدفهم، والسعي الجاد للوصول إليه، هذه حقيقة واضحة إذا أمعنا النظر في حكمة هذه القيم والمعاني الكبيرة التي تحملها، وهي واضحة في كثير من النصوص القرآنية ولا يمكن تحقيق السعادة من دون اتخاذ هذه القيم طريقة ومنهجاً في الحياة الفردية والاجتماعية معاً[٢٠].

فبالتأثر بهذه القيم القرآنية يكون بناء (الروح الرائعة التي لا يدخل شئ من أشياء هذا العالم المحدود في حسابها، ولا ترى بعد الظفر بالجانب الإلهي جانباً آخر يخشى فواته، أو يؤمل إدراكه، لأن المحدود ليس إلا لمعة لذلك الوجود غير المحدود)[٢١].

إذن التربية الإسلامية وبنظرة موضوعية في مناهجها وموضوعاتها الإلهية والبشرية (تحقق جانبي القيمة الظاهرية، والباطنية، فهي تعنى بسلوك الفرد مع نفسه ومع الناس، وتحثه على أداء العبادات، وعلى طهارة القلب والنفس والجوارح وتمنحه الوازع الذي يدفعه إلى التضحية والفداء والصبر، وتقترب به في مثاليتها إلى جوانب الحق والخير والجمال، وتصل به في بعض مواقفها إلى سمو يرفعه فوق ترابيته، ويدنيه من عالم الروح، فهي إذن تربية تنشد الوصول إلى الخلق الكامل عند الفرد المسلم وتساعده بهذا البناء الخلقي على الاهتمام بالجسم والعقل والعمل)[٢٢].

(٢٠) ظ: مقداد بالجن، التربية الأخلاقية والإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٠٩.

(٢١) محمد باقر الصدر، سيبقى هذا الصوت خالداً!. ص٤٢٨.

(٢٢) عبد العزيز عبد الرشيد سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية، وكالة

والتربية الإسلامية نمط خاص من التربية يتعهد المسلم بتغذيته روحياً وتنمي العواطف الإنسانية، والمشاعر الخلقية فيه[٢٣].

وإذا أردنا أن نوضح بالأمثلة حقيقة كون القيم القرآنية ذات أثر تربوي وتمثل المعاقد التي تعقد بها الروابط الاجتماعية والفردية تواردت علينا أمثلة كثيرة جداً.

وبما إن الصلاة من أهم أهداف حركة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته، إذ لم يكن مؤدياً لها فحسب، بل مقيماً لها، وفي أضنك الظروف[٢٤]، سوف نتخذ من فريضة الصلاة مثلاً من أمثلة القيم القرآنية وبيان -بحسب جهد الباحث- أثرها على الشخصية الإنسانية، وقد علمنا سلفاً معنى التربية، واتضح إنها مجموعة المؤثرات المعينة، التي تمتد إلى إحداث تغييرات لدى الأفراد، حتى يكتسبوا سمات الشخصية التي نتفق على اعتبار أنها قد تزودت بالخصائص التربوية[٢٥].

---

المطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م، ص٢٥٣.

(٢٣) ظ: محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار التعارف، بيروت، ط١٠، ١٩٨٠م، ص٤٨.

(٢٤) ففي أرض كربلاء وفي ضراوة المعركة نلحظ أداء الصلاة وقيامها، (فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم، وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، قال فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو ابن عبد الله الصائدي قال للحسين: يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك إن شاء الله وأحب أن ألقي ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، قال: فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي فقال لهم الحصين بن تميم إنها لا تقبل. فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت الصلاة من آل محمد صلى الله عليه وآله لا تقبل وتقبل منك ياحمار..)، الطبري(ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (دت)، ٤/ ٣٣٤، ظ: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/ ٧٠.

(٢٥) ظ: نبيه يس، أبعاد متطورة في الفكر التربوي، القاهرة، مطبعة الخانجي، (دت)، ص١٨، علي خليل أبو العينين، منهجية البحث في التربية الإسلامية، ص١١٠.

وأقول: لا يصل صاحب الأخلاق إلى هذه الدرجة إلا بعد المرور بمرحلة من تربية النفس نحو الفضائل، وتنحيتها عن الرذائل، إنّ العلاقة بين الأخلاق والتربية هي العلاقة بين النظري والتطبيق..

فالأخلاق الفاضلة: من عفو وحلم وعزة وسخاء علم نظري راق، والتربية تعويد النفس على هذه الأخلاق حتى تصبح سجية.

إذ لا يكتمل إسلام المرء إلا بامتزاج التشريعات بالأخلاق، كامتزاج الروح بالجسد، فلا يُكتفى بالعقيدة والعبادة وتهجر التربية والأخلاق، وقد جمع الله-عز وجل -كل ذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[سورة البقرة: ١١٢].

إنّ ما بين التشريعات والجوانب الأخلاقية والتربوية من تعاضد وتكاتف كما بين لحمة النسيج وسداه، لا يتم الفصل بينها، فإنّ المسلم الحق هو الذي ملأت أخلاقه جميعَ جوانب حياته في عقيدته وعبادته ومعاملاته، إذ (لا يغني إسلام القلب وحده ولا العمل بدون إخلاص بل لا نجاة إلا بهما)[٢٦].

وفي موضوع الصلاة في القرآن الكريم وأثرها على الإنسان، نلحظ في قوله سبحانه: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [سورة طه: ١٣٢]، ووجه الدلالة من هذه الآية: أنّ الصلاة التي هي جزء في سلوك الإنسان اليومي تحتاج إلى صبر، وهي ما هي في مكانتها وعظمتها، فكل ما يتعلق بالأخلاق والسلوك التربوي كذلك فقد اقترنت عبادة الصلاة بالقول الحَسَن فقال تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[سورة البقرة: ٨٣].

فينبغي أن يكون المصلي متعاهدًا نفسه لتربيتها على القول الحسن، وليس القول الحسن خاصًا بالمؤمنين فقط، بل لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم. فقد ذكر النيسابوري نقلاً عن أهل التحقيق: أنه على العموم وذلك أنّ كلام الناس مع

(٢٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١/ ٦٥٧.

الناس في الأمور الدينية إن كان بالدعوة إلى الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين، كما قال الله تعالى لموسى(عليه السلام) ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [سورة طه: ٤٤]، وقال لنبينا محمد(صلى الله عليه وآله) ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وإن كان بالدعوة إلى الطاعة كدعوة الفسّاق فحُسنُ القولِ أيضًا معتبر ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥]، ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة فصلت: ٣٤]، وأمّا في الأمور الدنيوية فمن المعلوم: أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، وما دخل الخرق في شيء إلا شانه، فثبت أنّ جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول(٢٧).

ولنتأمل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٣-٥].

فمع أنّ الصلاة قرينة الزكاة في أغلب آيات القرآن، لكن في هذا الموطن لما كانت السورة تحمل في اسمها (المؤمنون) أسمى ما يتصف به المرء فقد مزجت التشريعَ بالأخلاق، فأتبعت الصلاةَ بخُلق الإعراض عن اللغو.

من هذا المنطلق وجب على حامل القرآن أن يتدبر في كلامه عز وجل، حتى يكون نموذجًا يحتذى، وخليفة لله في أرضه، عفّ اللسان، طاهر اليد، نظيف القلب.

ونلحظ إن الصلاة مقترنة بالإعراض عن اللغو ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٣].

تؤثر الصلاة تأثيراً إيجابياً فتجعل صاحبها يعي ما يتكلم به، بحيث يكون عقله قبل لسانه، فلا يلغو ولا يفحش، وإذا سمعه يعرض عنه ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة القصص: ٥٥]، وعن معنى اللغو

(٢٧) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/ ٣٢٥.

يقول ابن منظور: اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع، لقلته أو لخروجه على غير جهة الاعتماد من فاعله[٢٨].

وقال الراغب: هو ما لا يعتد به، وهو الذي يرد لا عن روية وفكر، فيجري مجرى اللغا ـ وهو صوت العصافير –وقد يسمى كل كلام قبيح لغوًا[٢٩].

وفي التعبير بـ (مُعْرِضُونَ) يفيد أنهم على هذه الأخلاق في عامة أوقاتهم –أي: تربوا على ذلك –كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار، فيدخل في ذلك إعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولاً أوليًا، وإقامة الإعراض مقام الترك؛ ليدل على تباعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضورا[٣٠]، ومن ثم إذا (كانوا معرضين عن اللغو فإعراضهم عن المحرم من باب أولى وأحرى)[٣١].

٣- الصلاة مقترنة بتطهير النفس من براثن الفواحش والمنكر، قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥].

## المطلب الثاني:
## الأثر القرآني في الخطاب الرسالي للإمام الحسين عليه السلام

قبل الولوج في مضامين خطاب الإمام الحسين عليه السلام وبيان الأثر القرآني فيه، يرى الباحث أن يوضح الرؤية عامة للنهضة الحسينية والتي من خلالها نتمكن من عيش حيثيات خطابه عليه السلام، فالناظر إلى ثورة الإمام الحسين عليه السلام يلحظ إن نهضته عليه السلام كانت تتركز في عوامل رئيسة يمكن إن نجملها في[٣٢]:

(٢٨) ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٤٥٠١.
(٢٩) الراغب، المفردات، ص٤٥١.
(٣٠) ظ: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٦/ ١٢٤.
(٣١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٥٩٤.
(٣٢) ظ: مرتضى المطهري، الملحمة الحسينية، ص١٧٦، محمد مهدي الآصفي، في رحاب عاشوراء، ١/ ٢٦٩، محمد صادق الصدر، أضواء على ثورة الحسين، ص٨٤، محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٣٩، عباس محمود العقاد،

١. تغيير الأوضاع السياسية وتغيير الجهاز الحاكم وأسلوب الإدارة والسياسة والتعامل مع الأمة وفق الموازين والمقاييس التي ثبتها الإسلام.
٢. إيقاظ الحس والوعي السياسي للأمة وجعلها جهاز مراقبة للسلطة متى ما انحرفت عن المبادئ أو تخلت عن تطبيق الأحكام والقوانين الإسلامية.
٣. تثبيت مبدأ شرعية المقاومة المسلحة للحاكم الظالم.
٤. إعادة تربية وبناء الأمة من جديد بناءً سليماً.
٥. تصحيح الانحراف وتطبيق أحكام الشريعة وقوانينها.
٦. كسر حاجز الخوف والإرهاب المفروض على الأمة وتحريك روح الثورة والفداء فيها.

ومعلوم أن الإمام الحسين عليه السلام هو الامتداد الطبيعي للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وهو تلميذ القرآن، والنبي والقرآن أهم مظاهر الثورة على الواقع المرير، وواقع عاشه الإمام الحسين عليه السلام إذ تحول فيه الإنسان المسلم الذي أرادته صياغة النبي والقرآن إنسان عقائدي، إلى إنسان فاقد لكثير من القيم جراء ضغوطات الأنظمة الحاكمة التي تمارس شتى أنواع القهر والاستغلال وبجميع صوره، فكانت هذه الأساليب الجاهلية (خليقة بأن تحوله من إنسان عقائدي، تسير حياته على خط مستقيم، خط النضال من أجل العقيدة، التي يحرر بها غيره من الناس ويرد إليهم اعتبارهم الإنساني المسلوب إلى إنسان لا ترتكز حياته على عقيدة، ولا يحفزه مطمح عظيم، إنسان تستبد به النزوات الطارئة، والمنافع القريبة، وتجعله تارة هنا وتارة هناك)[٣٣].

فكانت نهضته الشريفة على الظلم والجور بعد أن تشرب روح القرآن وكذا من قبل كان جده المصطفى صلى الله عليه وآله في تصحيح المسار، فكانت قوة الإرادة فيه عليه السلام، يقول الشيخ باقر شريف القرشي:

أبو الشهداء الحسين بن علي -من مقدمة المحقق- ص٢٦.

(٣٣) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الإمام الحسين، ص١٠١.

(من النزعات الذاتية لأبي الشهداء عليه السلام قوة الإرادة، وصلابة العزم والتصميم، وقد ورث هذه الظاهرة الكريمة من جدّه الرسول صلى الله عليه وآله الذي غيّر مجرى التاريخ، وقلب مفاهيم الحياة، ووقف صامداً أمام القوى الهائلة التي هبّت لتمنعه من أن يقول كلمة الله)[٣٤].

وكان الإمام الحسين عليه السلام مع هذا؛ من رجال الفصاحة وفرسانها وحماة البلاغة، وشجعانها، عليه تهدّلت أغصانها ومنه تشعّبت أفنانها، يفوح أرج النبوة من كلامه ويعبق نشر الرسالة من نثره ونظمه.

وللذوق الأدبي بسيرته ملتقى، كملتقى الفكر والخيال والعاطفة، وسوف نجتزئ من خطبةٍ له عليه السلام بعض القبسات[٣٥] مسلطين الضوء -بقدر مستطاع الباحث -على هذه الشذرات الكريمة في بيان المعالم الرسالية التربوية فيها موضحين ذلك الأثر القرآني العظيم في فكره عليه السلام، وعلى النحو التالي:

**أولاً**: المعاني المهمة التي تضمنها استهلال الخطبة: تبدو الخطبة في مجملها شائعة يسيرة الفهم، إلا إننا ونحن نتلوها وهي في حلتها البلاغية نشعر أننا أمام اثر فني متكامل، بالرغم من تصديه عليه السلام لجماعة قلّما صفت ذائقتها الفنية، على أن عناية الإمام بالأداء الأدبي لم تصرفه عن العناية بالواقع النفسي، كما إن نقمته عليهم لم تثنه عن التوسل بما يثير عواطفهم، ويصور ضلالهم وعنادهم وجبنهم.

وقد بدت أفكاره عليه السلام أفكاراً واعظة، تحدّث إليهم بأمور دينهم، محاولةً لإيقاظهم من سباتهم العميق وغفلتهم المتأصلة وعبوديتهم لأهوائهم.

وهذا هو أسلوب الأنبياء والمصلحين الرساليين في تأكيد الدعوة الإصلاحية، وان عملهم هو قربة إلى الله تعالى وان كانت هذه الدعوة لا تثمر في

(٣٤) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، ص١٣٧.

(٣٥) للاطلاع على الخطبة كاملة، ينظر: المفيد(٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٢/ ٩٨، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، ١/ ٤٥٩،

بعض العباد العاصين إلا أنهم يدعوهم لما هو خير على كل الأحوال وان اعترض من اعترض، وهذا ما نلمسه في صريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٦٤].

يقول السيد الطباطبائي: (إن المتعدين طغوا في تعديهم وتجاهروا في فسقهم فلم يكونوا لينتهوا بنهي ظاهراً غير إن الأمة التي كانت تعظهم لم ييأسوا من تأثير العظة فيهم، وكانوا يرجون منهم الانتهاء لو استمروا في عظتهم، ولا أقل من انتهاء بعضهم ولو بعض الانتهاء، وليكون ذلك معذرة منهم إلى الله سبحانه بإظهار أنهم غير موافقين لهم في فسقهم منزجرون عن طغيانهم بالتمرد)[٣٦].

ونلحظ هنا أيضاً إن المصلحين أضافوا الرب إلى الآثمين لهم –وهم غير الفاسقين ممن يئس من الفاسقين ولم يعد ينصحهم–ولم يقولوا: إلى ربنا إشارة إلى إن التكليف بالعظة ليس مختصاً بنا بل انتم أيضاً مثلنا يجب عليكم أن تعظوهم لان ربكم لمكان ربوبيته يجب أن يعتذر إليه، ويبذل الجهد في فراغ الذمة من تكاليفه والوظائف التي أحالها إلى عباده، وانتم مربوبون له كما نحن مربوبون فعليكم من التكاليف ما هو علينا.

**ثانياً**: عمد الإمام الحسين(عليه السلام) إلى تذكير القوم بنسبه وشانه ومنزلته لعلهم يرجعوا عن غيهم ويحاسبوا أنفسهم، فهو ابن نبيهم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله، والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربه، وهو اخو الحسن. قال عنهما جدهما الرسول(صلى الله عليه وآله): (سيدا شباب أهل الجنة)[٣٧].

ويرى الباحث أن الإمام الحسين(عليه السلام) أراد من ذكر هذا النسب الشريف والأسماء المقدسة تذكيرهم بمنازل الوحي والألطاف الإلهية التي أفاضت على أهل هذا البيت، ويكتفي الباحث في هذا المورد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(٣٦) الميزان في تفسير القرآن، ٨/ ٢٥٥.

(٣٧) ألمجلسي، بحار الأنوار، ١٤/ ١٧٨.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣].

يقول الآلوسي بعد أن يذكر حديث الكساء المتعارف الذي جمع الإمام علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسنين، وبعد كلام طويل حول الآية: (... هذا ما عندي في الكلام على الآية الكريمة المتضمنة لفضيلة لأهل البيت عظيمة، ويعلم منه وجه التعبير بيريد على صيغة المضارع ووجه تقديم إذهاب الرجس على التطهير ووجه دعائه صلى الله عليه وآله لأهل الكساء بإذهاب الرجس من غير حاجة إلى القول بان ذلك طلب للدوام كما قيل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾ [سورة النساء: ١٣٦] ونحوه ولا يورد عليه كثير مما يورد على غيره ومع هذا لمسلك الذهن اتساع ولا حجر على فضل الله عز وجل فلا مانع من أن يوفق أحداً لما هو أحسن من هذا واجل فتدبر ذاك والله سبحانه يتولى هداك)[٣٨].

ويرى الباحث أن الله سبحانه وفق كثيراً من المؤمنين إلى تلمس المقصد الإلهي في هذه الآية الكريمة، فهذا السيد الطباطبائي بعد كلام طويل في تفسيرها يقول: (والمعنى: أن الله سبحانه تستمر إرادته أن يخصكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل واثر العمل السيئ عنكم أهل البيت وإيراد ما يزيل اثر ذلك عليكم وهي العصمة)[٣٩].

**ثالثاً:** إصرار القوم على الانتقام: استعمال أسلوب التهديد والوعيد قبال مواعظ الإمام الحسين عليه السلام وإرشاده ونصحه إياهم؛ فقال الأجلاف الطغاة، المتحجرة قلوبهم: (نحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً)، وفي موضع آخر قال قيس بن الأشعث للإمام الحسين عليه السلام: (تنزل على حكم بني عمك)، وهذه اللغة هي ذاتها اللغة التي انبرى الطغاة ألظلمة يوجهونها إلى الدعاة الرساليين من الأنبياء والصالحين

(٣٨) روح المعاني، ٢٢/ ٢٧٢. وقد أورد الآلوسي كثير من الروايات الدالة على إن المقصود من أهل البيت هم الخمسة عليهم السلام.

(٣٩) الميزان في تفسير القرآن، ١٦/ ٢٦٨. وأورد السيد كثير من الروايات الدالة على إن أهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء.

عندما تعييهم الحجج والبراهين، وهكذا في كل زمان ومكان؛ استكباراً وعدواناً عليهم. ونلتمس مثل هؤلاء القوم في القرآن الكريم وحالهم مع أولياء الله تعالى، قال سبحانه عن قوم نبي الله شعيب(عليه السلام): ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٨].

يقول السيد الطباطبائي: (لم يسترشد الملأ المستكبرون من قومه بما أرشدهم إليه من الصبر وانتظار الحكم الفصل في ذلك من الله سبحانه بل بادروه بتهديده وبتهديد المؤمنين بإخراجهم من أرضهم إلا أن يرجعوا إلى ملتهم بالارتداد عن دين التوحيد)[٤٠]، وان كان الأمر في حق الإمام الحسين(عليه السلام) كان من طغاة عصره هو أما الموت أو الركون إلى الظالمين كما يستشف من ردود أفعالهم ومقولتهم الدالة على الانحراف بعينه عن كتاب الله الكريم وسنة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والخنوع للإرادة الفرعونية، والعودة إلى سنن الجاهلية الأولى.

يقول الدكتور محمد حسين الصغير: (وما كان للحسين(عليه السلام) أن يعطي بيده إعطاء الذليل، فينزل على رغبات الحكم الأموي، وهو يرى الكتاب مهجورا والسنّة محرّفة، والحدود معطلة، فهذا هو الذل الدائم الذي يتنافى مع تمثيله للكرامة الإنسانية، في إبائه للضيم، وتجسيده للمثل الأخلاقية والنضالية، وهو العلم الشاخص الذي يشار إليه بالبنان لتنقية ما علق بالإسلام من أوشاب غريبة)[٤١].

عندها أيقن الإمام الحسين، أنه إما أن يبايع الفاجر العاهر وأما أن يُقتل، ولا يكفيه مجرد السكوت، فالجماعة سيطر على قلوبهم حب الدنيا والمال الذي وعدهم به يزيد، ونسوا ذكر الله وعبدوا الشيطان بدل عبادة الله. فهل يترك الإمام الحسين(عليه السلام) وظيفته الإلهية

(٤٠) الميزان في تفسير القرآن، ٨/ ١٦٦.

(٤١) الإمام الحسين(عليه السلام) عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٩٠.

ومسؤوليته اتجاه أمته واتجاه أبيه وجده، وتجاه الله تعالى، ويصير من أتباع يزيد، ويصبح مطيعاً ومؤيداً ليزيد بعيداً عن التقوى؟!.

هذا مما لا يمكن تصوره في حقه عليه السلام فنفسه كنفس أبيه وجده فهم وجدوا لأجل إصلاح الأمة الإسلامية وهداية الناس إلى سواء السبيل.

**رابعاً**: النقمة: في هذه المرحلة يئس الإمام من إصلاح القوم لتحجر قلوبهم وبعدهم عن إتباع الحق، فثار عليهم وأنبهم: (تباً لكم أيتها الجماعة وترحا[٤٢]، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين [٤٣]، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم [٤٤] علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم ألَباً[٤٥] لأعدائكم على أوليائكم؟!.

فسحقاً لكم ياعبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن)، لقد بدت النقمة مبثوثة في طيات هذا الجزء من الخطبة بصورة واضحة، نقمة ثورية تقريرية تلتفت إلى واقع الأمور وتنقله، وقد بعثت به إلى ذلك التكرار عندما أعلن لهم إنهم عبيد الأمة، ونفثت الشيطان، وزادت النقمة، وطفح الكيل.

وهنا يؤكد الإمام عليه السلام على الحقيقية الإلهية في أن الإنسان الطاغية (ينسى فيوغل في نسيانه، لأنه اشتم في نفسه رائحة من غنى، ويطغى في عتوه مدفوعاً بدافع من الغرور الذي يسلمه إلى محض العجب والاختيال)[٤٦].

وهذا الأمر تعود صورته مرة أخرى كردة فعل للمصلحين الرساليين؛ فهذا نبي الله شعيب لما بلغ الكلام هذا المبلغ وقد اخبره طغاة عصره بعزمهم وعقد أمرهم على احد أمرين: الإخراج أو

(٤٢) الترح نقيض الفرح، وترحه الأمر أي أحزنه. ظ: ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٤١٧.

(٤٣) موجفين: مسرعين في السير.

(٤٤) حششتم: أوقدتم.

(٤٥) البا: مجتمعين.

(٤٦) د. محمد حسين الصغير، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، ص١٣٥.

العود، ولما كانت العقيدة والأهداف اسما من العاصين المتمردين في نفوس المصلحين؛ هنا كانت ردة فعل اليأس من هدايتهم؛ قال شعيب(عليه السلام): ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٩].

يقول السيد الطباطبائي: (يسأل ربه أن يفتح بينهم أي بين شعيب والمؤمنين به، وبين المشركين من قومه، وهو الحكم الفصل فان الفتح بين شيئين يستلزم أبعاد كل منهما عن صاحبه حتى لا يماس هذا ذاك ولا ذاك هذا دعا(عليه السلام) بالفتح وكنى به عن الحكم الفصل وهو الهلاك أو هو بمنزلته)[٤٧].

نعم وذلك أن القادة الرساليين وأصحاب الفكر النير يتمسكون بمبادئهم مهما كانت النتيجة أو كبر الضغوطات الخارجية عليهم، وإيمانهم هذا نابع من يقينهم بتلك المبادئ، فنبي الله شعيب(عليه السلام) يبين (أن الرجوع عن الإيمان يعني افتراء الكذب على الله تعالى، وأنّ الدخول في الإيمان والنجاة من الكفر نعمة عظيمة، ولكن أنّى لهؤلاء الكفرة أن يدركوا تلك النعمة وهم لم يتذوقوها)[٤٨].

وأبو الأحرار وسيد الشهداء – روحي له الفداء –اختار المواجهة لإحقاق الحق مؤثرها على السلامة والدعة؛ وهذا ما أطمئنت له نفسه الرسالية القرآنية وبناءه المحمدي العلوي عندما حلل إرهاصات القوم وسبلهم وكيدهم بالإسلام، (ولم يبق أمام الحسين(عليه السلام) إلا الخيار الأخير الذي تمسك به منذ اللحظة الأولى بعزم وأسبقية، وهو طريقه الوحيد الذي ظل فيه سائراً متحدياً العقبات والضغوط العاتية)[٤٩]، فقال(عليه السلام): (ألا إن الدعي[٥٠]

(٤٧) الميزان في تفسير القرآن، ٨/ ١٦٧.

(٤٨) نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ٢٠١٠م، ٦١/ ٣.

(٤٩) د. محمد حسين الصغير، الإمام الحسين(عليه السلام) عملاق الفكر الثوري، ص٩٠.

(٥٠) الدعي: هو المنسوب إلى غير أبيه وقد كانوا يفعلونه حتى جاء الإسلام فجعل الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقد خالف معاوية القران الكريم والسنة

ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة[٥١] والذلة، وهيهات منا الذلة).

هو شعار طرحه الإمام من خلال ثورته الرسالية المباركة، أراد أن ينبه الأمة من خلاله إلى أصالتها الرسالية، وعقيدتها القرآنية وأن العزة الحقيقية لا تكون بالضرورة مع أصحاب المناصب والجاه الدنيوي والرفاهية المادية وفي هؤلاء مصداق قوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ١٣٩]، ونلحظ في هذه الآية الكريمة (استفهام إنكاري ثم جواب بما يقرر الإنكار فان العزة من فروع الملك، والملك لله وحده)[٥٢]، فلا يمكن أن تكون العزة إلا مع المالك الحقيقي وهذا المالك الحقيقي هو الله المنعم على عباده المكرمين وبيده الأمور؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦]؛ وكذلك نلحظ التأكيد على العزة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥٣] [سورة المنافقون: ٨]، فأراد الطغاة أن يُسببوا للإمام الذل في أي صورة كانت، ومهما كانت دناءة الوسيلة، يقول السيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس سره: (لا شك أن المعسكر المعادي وقادته أرادوا إذلاله، وحاولوا إهانته، وهذا أكيد، إلا إن شيئاً من ذلك لم يحصل، لأن الذلة الحقيقية إنما تحصل لو حصلت المبايعة للحاكم الأموي والخضوع له، تلك هي الذلة التي تجنبها الحسين عليه السلام بكل جهده، وضحى ضدها بنفسه، وأنما الصمود في ساحة القتال فلن يكون ذلة، لا في نظر

الشريفة بإدعائه زياد بن سمية، ظ: ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ٣/ ٤٨٧.

(٥١) السلة: استلال السيوف.

(٥٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٥/ ١٠٢.

(٥٣) ومن كلام لحفيد الإمام الحسين عليه السلام الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى المؤمن أموره كلّها، ولم يفوض إليه أن يذل نفسه، الم تر قول الله سبحانه وتعالى هاهنا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً)، للتوسعة ينظر: الكليني، الكافي، ٥/ ٦٣.

أصدقائه ولا في نظر ربه جل جلاله)[٥٤].

فكان(عليه السلام) من المؤمنين الذين أعزهم ربنا بعزه، فإذا لم يكن الإمام الحسين من المؤمنين فمن عسا أن يكون من المؤمنين؟. بل كيف لا يرتقي إلى أكثر من ذلك درجة وهو القائل فيه جده الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله): (حسين مني وأنا من حسين)[٥٥].

وبهذا أراد الإمام صد المحاولات الأموية التي سعت إلى إفراغ الأمة من محتواها العقائدي وهي محاولات جاهلية يرفضها الإسلام ويرفضها المؤمنون، أراد الإمام الحسين أن يصحح مفهوم العز والذل في شعاره هذا، فطاغية عصره يزيد ومن قبله معاوية والأسرة الأموية ساروا على خطى السنة الفرعونية والقارونية والجاهلية العمياء.

فقد فرضوا الذل على المسلمين وألبسوهم هذا الثوب البعيد عن إسلامهم وإيمانهم، فبعض الناس كعمر بن سعد وغيره... تنازلوا عن هذه العزة والكرامة من اجل حفنة من المال قدمها الطاغية فأجلمهم عن قولهم الحق واستعبدهم.

وبعض آخر استهواهم بالمناصب والمراتب فذلوا له وأطاعوه طاعة الحيوانات، فتعطلت حواسهم وإدراكهم وتفكيرهم.

وقسم ثالث رفضوا كل عطيات الحاكم الظالم، ونظروا إلى الحق بعين القرآن التي تأبا الذل والهوان، وترفض المساومة والاستعباد على مقومات عزتها وكرامتها، وأبت أن يقودها يزيد وأتباعه، ومن هم على شاكلته، لان الذل لا يسمح به الله تعالى لعباده، فإذا كانت العزة بهذا العمق وهذا التأصل فهل يتنازل عنه سيد الشهداء وابن الأكرمين ليزيد الدعي ابن الدعي!!.

**خامساً**: الأدلة والبراهين: بدأت

(٥٤) أضواء على ثورة الحسين، ص١٣٢.

(٥٥) ألمجلسي، بحار الأنوار، ٤٣/ ٣٠٦. للتوسعة في مضامين هذا الحديث الشريف، ينظر كتاب: محمد باقر البهبودي، قال رسول الله: حسين مني وأنا من حسين، ترجمة: جعفر بهاء الدين مرزه، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨١م.

الخطبة تجري بأسلوب تصاعدي يتدرج فيه الإمام بإظهار نقمته درجة درجة، حتى إن الفكرة اللاحقة تطغ الفكرة السابقة وتتسامى عليها، ويكاد لا يصل إلى المقطع الأخير حتى يكون قد عبر عن جميع ما كان يضطرب في نفسه، ويلهج في صدره من أفكار وآراء معتمداً على البراهين المنطقية والآيات القرآنية:

١. ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [سورة يونس: ٧١]، ونلحظ إن استشهاد الإمام بهذه الآية لم يكن عفوياً بل إن تناسبها مع الموقف يجدد سبب نزولها وهدفها، إذ (إن نوحاً رسول الله الكبير صمد مقابل أعداءه الأقوياء المعاندين وواجههم بقاطعيه وحزم وفي منتهى الشجاعة والشهامة مع أصحابه القليلين الذين كانوا معه، وكان يستهزئ بقواهم ويريهم عدم اهتمامه بخططهم وأفكارهم وأصنامهم، وبهذه الطريقة كان يوجه ضربة نفسية عنيفة إلى أفكارهم)[٥٦].

هذا من جانب نبي الله نوح عليه السلام ولنزولها على نبينا محمد صلى الله عليه وآله شاهد آخر له للتصبّر والتسلية لما وقع عليه وانه كان واقع على إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، وهي كذلك دافع للاقتداء من لدن الصالحين في كل زمان، وإن مصير المعاندين الهوان، يقول ابن عاشور: (فذكر قصة نوح مع قومه عِضة للمشركين وملقياً بالوجل والذعر في قلوبهم، وفي ذلك تأنيس للرسول وللمسلمين بأنهم إسوة بالأنبياء، والصالحين من أقوامهم)[٥٧].

٢. ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة هود: ٥٦]. وهذا دليل آخر يستشهد بها الإمام عليه السلام وهي لنبي آخر من أنبياء الله تعالى وهو هود عليه السلام، ونلحظ هذا التطابق الموضوعي لحركات المصلحين المعصومين، ومعنى الآية

(٥٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٦/ ٢٧٩.

(٥٧) التحرير والتنوير، ١١/ ١٣٧.

الكريمة محل الشاهد والتي على لسان النبي هود عليه السلام لقومه العاصين؛ يقول الشيرازي في تفسيرها: (إنني لا أقول إلا الحق والصدق، وان قلبي مرتبط بعالم آخر، فلو فكرتم جيداً لكان هذا وحده معجزا حيث ينهض إنسان مفرد وحيد بوجه الخرافات والعقائد الفاسدة في مجتمع قوي ومتعصب، ولكنه في الوقت ذاته لا يشعر في نفسه بالخوف منهم، ولا يستطيع الأعداء أن يقفوا بوجهه! ثم يضيف: لستم وحدكم في قبضة الله فإنه ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾، فما لم يأذن به الله، لا يستطيع احد أن يفعل شيئاً)[٥٨].

وهذه الأدلة القاطعة، والبراهين المنطقية، ضرورية للتأثير في الخطابة، لأنها تضع السامع أمام واقع يشاهده ويلتمسه بحواسه، وتسهم في إقناعه عن طريق العقل والمنطق.

(٥٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٦/ ٣٩٠.

وهكذا نرى الأدلة والبراهين وإدخال الآيات القرآنية شواهد دامغة تمثل اللحمة في الخطبة، وقد ظهرا في خطب الإمام علي عليه السلام كما ظهرت أيضاً في خطب النبي صلى الله عليه وآله وهي تدل على أن الخطبة أصبحت أقرب إلى الحياة الواقعية وأكثر ارتباطاً بعضها ببعض من الخطب الجاهلية، المتشبه غالباً بأسجاع الكهان.

**سادساً:** (المقابلة والتمثيل) والدعاء وإعمال العقل: كما استعان الإمام بالأدلة الشائعة في الخطابة آنذاك، فانه توسل أيضاً بما يدعونه (المقابلة)، فهو إذاً أراد أن يمثل حبهم الدنيا والمناصب وتهافتهم عليها وصفه بأنه كتهافت الفراش الذي يسرع إلى النار ليحترق بها، وهذا دليل رعونتهم وظلالهم ونهايتهم المحزنة، فبعد أن ضاق ذرعاً بهم قال الإمام عليه السلام بعد أن رفع يديه إلى السماء: (اللهم احبس عنهم مطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة).

لأنهم خذلوه وكذبوه؛ وهذا

التكذيب والخذلان بطبيعة الحال هو تكذيب وخذلان لمبادئ الإسلام وأساس الإيمان عند التفكر في بواعث النهضة الحسينية.

كل هذا الدعاء المؤثر يرمز إلى إن انتصارهم هو انتصار الباطل على الحق، ويؤدي بهم إلى تمثل الخزي الذي لحق بهم.

ودعاء المصلحين لا ينبع من غضب فارغ، أو لفوات منفعة آنية، بل هو لأجل الإصلاح وان كان هذا الإصلاح آجلاً في موعده؛ فهم يطلبون تفكيك العقبات التي تقف حائلاً أمام ولوج الإصلاح إلى مظانه، ومن هذه الموانع الإصلاحية وجود هكذا طغاة منحرفين عن الجادة الحق، فإبادتهم فتح لنور الشمس ليصل إلى غيرهم ممن حرموا إياه بسبب وقوفهم وصدهم.

وهذا نبي الله نوح عليه السلام يدعو على قومه العاصين المنحرفين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[سورة نوح: ٢٦]، ثم يتضح سبب هذا الدعاء وتبريره في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾؛ وهنا تشير الآية إلى (إن دعاء الأنبياء ومن بينهم نوح عليه السلام لم يكن ناتجاً عن الغضب والانتقام والحقد، بل انه على أساس منطقي، وإن نوحاً عليه السلام ليس ممن يتضجر ويضيق صدره لأوهن الأمور فيفتح فمه بالدعاء عليهم)[٥٩].

وهذا ما نلحظه أيضاً عند وارث الأنبياء الإمام الحسين عليه السلام وما تقدم من دعاءه على الظالمين، فظالم الحسين الذي لم يحفظ حرمة الإمام لا يمكن أن يحفظ حرمة احد من المسلمين مع علو وشرف الإمام الحسين عليه السلام وهو من لا ابن بنت نبي على وجه الأرض غيره.

واستعمل الإمام عليه السلام في تعبيره المتقدم ما فيه إثارة العقل وإعماله ودعوة إلى التفكر، بما ضرب من أمثلة؛ وهذا أسلوب قرآني بامتياز كما يتضح من آيات القرآن الكريم[٦٠].

(٥٩) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٩/ ٥٠.

(٦٠) على سبيل المثال ينظر: [سورة الروم: ١٠]، [سورة الإسراء: ١٦]، [سورة الحج: ٤٦]...

والخطيب الرسالي الناجح في خطبته هو الذي يعتمد المنطق في تحليله وأمثلته لإثارة العقول، وقد يتحقق الإبداع الخطابي ويظهر في قدرة الخطيب على اكتشاف النتائج التي تستميل عقول السامعين وتؤثر في نفوسهم تأثيراً عميقاً.

**سابعاً**: الانحراف العقائدي للقوم واليأس منهم: يظهر واضحاً الحالة التي يعبر عنها الإمام عليه السلام في النهاية وهي مفعمة باليأس من القوم الضالين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فحسبوا أن في قتل الحسين أجراً وجزاءً فكانوا مصداق قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[سورة فاطر: ٨]، وسوء الفهم وتلبس الشيطان والانحراف هذا هو (المفتاح لكل مصائب الأقوام الضالة والمعاندة، الذين يرون أعمالهم القبيحة أعمالاً جميلة، وذلك لانسجامها مع شهواتهم وقلوبهم المعتمة)[٦١].

وهكذا هو ديدن المعاندين، فمن قبل كان (المشركون من قوم شعيب يحاربون دعوته ويصدون عن دينه، مستخدمين إمكاناتهم الإعلامية، فاخذوا يحذرون الناس من إتباعه...، وفي هذا إشارة ظاهرة إلى شدة تمسك هؤلاء الكفار بباطلهم، وحرصهم عليه، وتواصيهم برفض الإيمان، وعداوة نبي الله والمؤمنين)[٦٢].

وهكذا كان الجهل بمبادئ الدين الإسلامي الحقه، وهكذا كان يعمل أهل التضليل وباسم الدين بعملية التضليل الديني التي (تكفل بإيجاد تبرير ديني للوضع الاجتماعي الشاذ الذي كان عليه المجتمع الإسلامي، وأُريد منه حمل الجماهير المسلمة على السكوت عن النقد والقعود عن محاولة تغيير الوضع إلى مستوى أحسن)[٦٣]، ومن خلالها استطاع الأمويون تحشيد الجيوش للقضاء على رسالية الثورة الحسينية،

(٦١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤/ ٢٢.

(٦٢) نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٦١/ ٣.

(٦٣) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٠٠.

مستعينين بحالة غياب الوعي وشيوع الجهل الذي خلفته السقيفة، ونلمس هذا الزيف في قول عمرو بن الحجاج الزبيدي -من قادة الجيش الأموي- يحفز الناس لمواجهة الإمام الحسين عليه السلام حين وجد منهم تردداً وتباطؤاً عن الأوامر قائلاً:

(يا أهل الكوفة ألزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، وخالف الإمام)[٦٤]. فالدين في دعوى الأمويين طاعة يزيد ومقاتلة الحسين عليه السلام.

فكانت النتيجة الزحف والقتال لأن الأمة في سُبات لا يُنهضها منه إلا صدمة ودم، وليس صدمة كالصدمات ولا دماً كالدماء، وهي بحاجة إلى هداية من نوع آخر لا تتحقق ولا يتحقق فيها الرشد في عصرها وما بعده إلا من كان فيه نفس الرسول ورساليته الإصلاحية عند انعدام الرسول صلى الله عليه وآله؛ انه الحسين فحسب، فقال عليه السلام: (ألا واني زاحفٌ بهذه الأسرة، على قلة العدد، وخذلان الناصر... والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم إليَّ منه، قتلةً بقتلة، وضربةً بضربة، وانه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي...)[٦٥].

وهو عليه السلام متألم على هؤلاء القوم الضالين الظالمين، آسفاً على مصيرهم وعاقبتهم الحتمية في جهنم، وإن يكن عليه السلام السبب الذي يؤدي إلى سوء عاقبتهم مع ظلمهم إياه وجرأتهم عليه[٦٦].

وهذا ليس بغريب على وارث الأنبياء عليهم السلام، فذاك جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يتألم ويتحسر على مصير الضالين والكافرين، فيقول الله سبحانه له: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [سورة فاطر: ٨]، والآية واضحة الإشارة على شدة تحرق الرسول صلى الله عليه وآله على الضالين والمنحرفين، وكذلك (هي حال القائد الإلهي المخلص يتألم لعدم تقبل

(٦٤) ظ: الطبري، تاريخ الطبري، ٤/ ٣٣١.

(٦٥) ألمجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/ ١٠. قال الزهري: (ما بقي من قاتلي الحسين إلا وعوقب في الدنيا، أما بالقتل أو العمى)، العلامة الحلي، منهاج الكرامة، ص٨٢.

(٦٦) ظ: لجنة التأليف، أعلام الهداية (الإمام الحسين)، معاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت، ط٦، بيروت، ٢٠٠٩.

الناس الحق وتسليمهم للباطل، وضربهم بكل أسباب السعادة عرض الجدار، إلى حد كان روحه تريد أن تفارق بدنه)[٦٧].

ومع كل هذا لقد أبى القوم إلا الإصرار على حربه والتمادي في باطلهم، وأجابوه بمثل ما أجاب به أهل مدين نبيهم كما حكى الله عز وجل عنهم في كتابه الكريم: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾[سورة هود: ٩١].

(... وأنت يا ربنا عليك توكلنا واليك المصير) هكذا ختم السبط الإمام خطبته مع الظالمين المنحرفين بالتوكل والصبر على الأذى في جنب الله تعالى، وهكذا ختم الرسل كلامهم مع طغاة عصرهم وظالميهم، قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة إبراهيم: ١٢]، وفي تفسير قول الرسل لقومهم يقول السيد الطباطبائي: (من تفريع الصبر على ما بين وجوب التوكل عليه أي إذا كان من الواجب أن نتوكل عليه ونحن مؤمنون به وقد هدانا سبلنا فلنصبرن على إيذائكم لنا في سبيل الدعوة إليه متوكلين عليه حتى يحكم بما يريد ويفعل ما يشاء من غير أن نأوي في ذلك إلى ما عندنا من ظاهر الحول والقوة)[٦٨].

والقرآن الكريم يوضح هذا المبدأ في منهجه التربوي، حيث جعل صفة كظم الغيظ من صفات المتقين، وهذا هو (مفهوم القيم كما يقررها المنهج القرآني من أن مكانة المرء تتحدّد بقوة إيمانه لا بعنجهية سلطانه، وان تقوى الله هي التي تسمو بالإنسان إلى أعلى الدرجات من الإكرام والتبجيل)[٦٩]، وان الإيمان هو المعيار الحقيقي الذي تقاس به منزلة المؤمن والمسوغ الذي يرشحه لقيادة الأمة.

ولكن قِبال ذلك الخُلق الرفيع والمفهوم الإيماني في تحمل الأذى والصبر

(٦٧) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤/ ٢٤.

(٦٨) الميزان في تفسير القرآن، ١٢/ ٢٨.

(٦٩) احمد جهان الفورتيه، القرآن أصل التربية، ص٦٨.

عليه، يبرز أمامنا مفهوم آخر يُحدده المقام في اتخاذه منهجاً وسبيلاً عندما لا تكون جدوى من المفهوم الأول، وذلك هو الجهاد والتصدي للطغيان والظلم، فآيات الله في القرآن صريحة واضحة في التحريض على القتال لاستنقاذ المظلومين من الرجال والنساء والأولاد الذين لا يجدون حيلة للتحرر من الاستغلال والاستعباد، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ [سورة النساء: ٧٥]، فنلحظ هنا (الحث على القتال الذي لابد منه لكونه في سبيل الحق أي وماذا ثبت لكم من الأعذار في حال ترك القتال حتى تتركوه؟. أي لا عذر لكم ولا مانع يمنعكم أن تقاتلوا في سبيل الله، لإقامة التوحيد مقام الشرك، وإحلال الخير محل الشر، ووضع العدل والرحمة، في موضع الظلم والقسوة)[٧٠].

وهكذا كان القرار الحاسم الذي اتخذه الإمام الحسين عليه السلام في التصدي للشر وبذل النفس في سبيل الله وبكل ما تحمل كلمة سبيل الله من معنى، وأول ما يلاحظ في هذا القرار أن الحسين عليه السلام قد أنبأ الجميع برؤيته للمصير المرتقب، فقد كتب إلى أخيه محمد بن الحنفية بخاصة، والى بني هاشم بعامة، وبنسخة واحدة برسالة معبرة، كان فيها: (أما بعد، فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل، والسلام)[٧١].

ولك أن تعجب من بلاغة هذه الرسالة القصيرة التي جاءت سطرً واحدً، ولك أن تقف مترصداً دلالتها الإيحائية الصارخة، فالحسين عليه السلام فيها ينعى لأخيه وبني عمومته نفسه، فهو يودع الدنيا وداع مؤمن بفنائها، ويستقبل الآخرة استقبال متيقن بخلودها، وهكذا كان[٧٢].

وفي موضع آخر للأثر القرآني في الخطاب الحُسيني في تشخيص أسباب الفشل والانحطاط التي أصابت الأمة كمجتمع وافراد، نلحظه في قوله عليه السلام:

(٧٠) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ٥/ ٢٢٠.

(٧١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٧٥.

(٧٢) ظ: د. محمد حسين الصغير، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، ص٩١.

(فلا مالاً بذلتموه ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها ولا عشيرةً عاديتموها في ذات الله)[٧٣]، فنجد من جملة التشخيصات:

١. **الشح**: من اسباب الانحطاط والانحراف التي تصيب الانسان الفرد والمجتمع هو الشح، والامساك عن البذل فيما خولنا الله سبحانه من النعم، ومن هذه النعم هو المال، وقد نبه القرآن الكريم ان الإنسان تارك ما خوّل، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [سورة الانعام: ٩٣]، ومعنى ذلك ان (الاموال التي وهبناها لكم وكنتم تستندون اليها في حياتكم، قد خلتموها وراءكم وجئتم صفر الايدي)[٧٤].

فإذا علم الانسان هذه الحقيقة وواقعيتها، ندرك ان سبب هذا الامساك وعدم البذل هو الحرص، والحرص من اسباب الشقاء والعناء في هذه الحياة، يقول الإمام علي عليه السلام: (الحرص عناء مؤبد)[٧٥].

وبأدنى ملاحظة عندما ندرس حالات الذين يعيشون الحرص والطمع في حركة الحياة نرى مدى التعب والشقاء الذي يعيشه هؤلاء ليل نهار في سبيل جمع الاموال والزخارف الدنيوية من دون الاستفادة منها، ومن ثم الانشغال بهذه الحياة ومتعها وبالتالي التعلق فيها وعدم المبالاة في الوقوف مع الحق او نصرته، بل الوقوف ضد الحق ومن ذلك موقفهم من الامام الحسين عليه السلام، وما دعى اليه من احقاق الحق.

وما ذاك إلا ان (الحرص من الامور التي تؤدي الى الكثير من الذنوب والخطايا والقبائح منها عدم مراعاة الحلال والحرام وترك احترام حقوق الاخرين والتلوث بأنواع الظلم والجور

(٧٣) المجلسي، بحار الانوار، ١٠٠/ ٧٩.
(٧٤) ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤/ ٢٦٦.
(٧٥) الري شهري، ميزان الحكمة، ١/ ٥٨٦.

والعدوان)[٧٦].

ومن الجدير بالذكر ان الإمام الحسين عليه السلام لم يحصر خطابه فقط في أهل الحرص، او الذين يؤدون حقوقهم الشرعية (خمس وزكاة) بل (يقصد شيئاً غير الحقوق الواجبة، لان بقاء الدين في بعض الاحيان يحتاج الى الانفاق من الاموال الشخصية، وحينئذ ليس من الصحيح ان نقول اننا قد ادينا حقوقنا الواجبة وليس على عاتقنا حق آخر)[٧٧]، فكان عليكم تحصين انفسكم والاجيال واستثمار الاموال في سبيل الله، وما سبيل الله الا سبيل الانسانية، والاسلام والعترة الطاهرة هما عين الانسانية وقيمها، والامام الحسين عليه السلام في خطابه للناس يبين ان من اسباب الانحراف هو عدم بذل المال، إذ كان من المحتم (ان تنفقوا من اموالكم في سبيل نشر الاسلام والحيلولة دون انتشار البدع والتصدّي لأصحاب البدع، ولكنكم لم تفعلوا شيئاً من ذلك)[٧٨] فكان ان انحرفت الامة عن سواء السبيل، وهل يوجد اشد واقسى انحراف من ان تقتل ابن بنت نبيها!.

٢. **الحرص على الحياة:** والملاحظ ان من اسباب الانحراف عن الدين والقيم السماوية، هو ايثار السلامة، فيقول عليه السلام: (... ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها..)، والتخاذل عن التضحية من اجل المبادئ لا يقل خطراً من عدم الانفاق في سبيل الله تعالى.

ومراد الإمام عليه السلام في المخاطرة بالنفس هو التصدي لإقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، اذ ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين وهو الهدف الهام الذي ابتعث الله له النبيين، ولو طوى بساطه واهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وانا اليه راجعون اذ قد

(٧٦) ناصر مكارم الشيرازي، الاخلاق في القرآن، ٢/ ٨٠.

(٧٧) محمد تقي مصباح اليزدي، بارقة من سماء كربلاء، ص١٢٩.

(٧٨) المصدر نفسه.

اندرس من هذا القطب علمه وعمله والمحق بالكلية رسمه، فأستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم.

فكان ان سعى الامام الحسين عليه السلام قولاً وعملاً في اقامة هذه الفريضة، عائباً على الناس وعلمائهم اهمالها وتعطيلها، وحاثاً عليه السلام لتلافي هذه الفترة والسعي لسد هذه الثلمة اما متكفلاً بعملها او متقلداً لتنفيذها مجدداً لهذه الفريضة الدائرة ناهضاً بأعبائها ومتشمراً في احيائها.

٣. العلاقات القومية والفئوية: يوضح الامام الحسين عليه السلام ان الالتفاف حول العشيرة والقومية بكل سلبياتها وتبني افكارها وتقاليدها امام مبادئ الاسلام ومرضاة الله تعالى من عوامل الانحراف عن الدين، فقال عليه السلام: (ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله).

اذ كانت العلاقات القومية والعشائرية في ذلك الزمان اصلاً من اصول الثقافة العربية، وكذا (اليوم حيث يُلاحظ وجود مثل هذه العقليات والترابط القومي والعشائري وتعصّبات الاقارب بين الناس الذين يعيشون الاجواء القبائلية) [٧٩].

فمن المعلوم حث الاسلام على صلة الرحم ووجوبها، والتقارب بين أفراد العشيرة الواحدة او العائلة، ولكن لا يمكن ان تكون هذه الصلة وهذا التقارب على حساب المبادئ وصلة الدين التي هي اكبر واهم من اي صلة اخرى، اذ (ان الواجب الشرعي يقتضي احياناً ان يعادي الانسان ابناء عشيرته واقربائه) [٨٠].

وهذا العداء للمبادئ المنحرفة عن الدين ومنهج الاسلام القويم من علامات المؤمنين الرساليين، وهذا واضح في وصف القرآن لهم، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ

(٧٩) محمد تقي مصباح اليزدي، بارقة من سماء كربلاء، ص١٣١.
(٨٠) المصدر نفسه، ص١٣٤.

عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

فأولئك المنحرفون الذين خاطبهم الامام الحسين عليه السلام قد خالفوا ما وجه به القرآن المجيد ونبه اليه، فكانوا (يوالون من خالف الله ورسوله، والمعنى لا تجتمع موالاة الكفار مع الايمان، والمراد به الموالاة في الدين)[٨١] لا الموالاة تحت عنوان العشيرة والقومية، والبراءة والمعاداة تكمن في حقيقتها في الترك القلبي والفعلي للكافرين والظالمين والفاسقين، وعدم اتباع مناهجهم وسلوكياتهم وافكارهم الضارة بالدين والمجتمع.

وبكلمة اخيرة... ان الإمام الحسين عليه السلام في هذا المقطع من خطبته (محل البحث) شخص ابرز مظاهر الانحراف عن قيم السماء، وكذلك اكد عليه السلام على الأهمية البالغة في نبذها فهي من اخطر عوامل الضلال والاضلال، وان العامل على مجاهدة هذه الظواهر ممن رسخ في نفسه جوهر الاسلام بما فيه من مبادئ عالية المضامين، ومن ثم يكون على الخط الذي شرعه الله سبحانه وسار على منهج سيد الشهداء عليه السلام، وبما ان صراع الحق مع الباطل لا يقف عند حدود زمانية معينة، فإن الامام عليه السلام ابلغ في مضامين خطبته عصرنا الحاضر وزماننا الشاهد، وهو بهذا حجة دامغة علينا.

ولا غرو فقد كان الحسين عليه السلام الامتداد الطبيعي للأنبياء ووارث رسالاتهم وحامل أهدافهم ومبادئهم، وسائر (الثورات والحركات المقدسة، قد ابتدأت في الحقيقة بالأنبياء العظام،.. أقاموا في سبيل مكافحة عبادة الأصنام والنضال ضد الظلم والاستبداد والجهل والتعصب والإسراف والتبذير والإفساد في الأرض والفحشاء والامتيازات الاجتماعية الوهمية)[٨٢]، فـ(هم عليهم السلام مَن بادر إلى إقامة الكيان السياسي، ليس على مبدأ القوة أو الصراع الطبقي، وإنما على أساس شرائع سماوية ذات

(٨١) الطبرسي، مجمع البيان، ٩/ ٣٠٥.

(٨٢) د. حاتم جاسم السعدي، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام، ص٢٢.

مناهج اجتماعية، تنظم حركة المجتمع على وفق قواعد الحق والعدل، وتوحد صفوفه في ظل قيادة رساليّة (الأنبياء)، وهذا ما يمكن تسميته بالدولة، وعليه يكون الترابط بين ظاهرة النبوة وظاهرة الدولة ترابطاً سببياً وزمنياً(٨٣)، فقد نشأت هذه الظاهرة على يد الأنبياء، ورسالات السماء، واتخذت صيغتها السوية، ومارست دورها السليم في قيادة المجتمع الإنساني، وتوجيهه من خلال ما حققه الأنبياء من أهداف في هذا المجال من تنظيم اجتماعي(٨٤).

فالدعوة بحاجة إلى برامج وأيديولوجية موجهة ومنتظمة، لان كل مشروع أو تنظيم هو بنفسه عمل سياسي، فالهداية بمعنى التوجيه، والقيادة بمعنى إيصال جماعة إلى إيديولوجية وأهداف محددة ومرسومة من قبل، إنما هما الاصطلاح السياسي بنفسه.

فدراسة الأهداف السياسية للأنبياء وتحليلها وتفسير مرتكز الفكر السياسي الإسلامي، هي من أهم الأبحاث في هذا المجال، وكذلك بيان مدى العلاقة والارتباط بين السياسة والدين في إعطاء النتائج لقد اعتمدت الأديان الإلهية ثلاثة أهداف مهمة وأساسية في إستراتيجية عملها وهي:

١. إقامة القسط وهداية المجتمعات البشرية نحو تطبيق العدالة.
٢. الدعوة إلى الحق، وإيجاد الارتباط البنّاء والمتين بين الإنسان وربه.
٣. السير نحو التكامل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

وكل واحد من هذه الأهداف السماوية وتعاليم الأنبياء، له ارتباط مباشر بقضايا السياسة، -وهذه الأهداف ذاتها نلحظها في النهضة الحسينية الرسالية كما تقدم -وهي لا تتحقق أبداً من دون أن يكون هناك فكر سياسي منسجم ومنتظم، وفلسفة

(٨٣) محمد علي الحكيم، الفكر السياسي المعاصر للشيعة الأمامية، ص٣٥.
(٨٤) ظ: محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، ص١٣.

سياسية واضحة متكاملة؛ وعلى هذا، فإن هداية الأنبياء هي بمعنى القيادة الرسالية، وبذلك هي عمل سياسي محض، وان أئمة أهل البيت هم ورثة الأنبياء، ولا مجال لأي شبهة تثار هنا أو هناك بان الإمام الحسين عليه السلام طالب دنيا وسلطان، ومعالم خطبته شاهد لا ينكره إلا معاند ظلوم، وموقعه من الأمة موقع القائد الهادي، والعالم المعصوم، والمصلح الرسالي، الذي اتخذ من القرآن منهجاً عملياً في نهضته المباركة، تحقيقاً للعدل الإلهي ولو بعد حين، ومناراً للثائرين ومساراً يعزز (الكثير من طموح الشعوب المستغلة من أجل إنهاض هذه الشعوب وإيقاد فتيل الثورة للإطاحة بالنظم المستبدة وإيجاد المجتمعات السليمة التي تحقق للشعوب حريتها وكرامتها وطموحاتها في التخلص من الاستغلال وتطوير الحياة وما يضمن لتلك الشعوب أمنها ورفاهيتها)[٨٥].

وبهذا لا يمكن أن يطلب الإمام عليه السلام (فتحاً عسكرياً، وإنما كان يطلب في خروجه تحريك ضمائر المسلمين وإثارة الضمائر والنفوس والعواطف والعقول بفعل المأساة المفجعة التي واجهها الحسين عليه السلام على يد جيش بني أمية في كربلاء)[٨٦].

إذن لا يمكن النظر إلى ثورة كربلاء وخطب الإمام الحسين عليه السلام فيها على أنها حدث تاريخي كغيره من الوقائع التي سجلها التاريخ والتي نتجت عن تضافر ظروف سياسية وفكرية لتعبر عن موقف اللحظة أو المحطة التي اقتضت تغييراً بهذا الأسلوب الفريد الذي لم تشهده كل تجارب الأمم والشعوب السابقة والذي لن يتكرر بكل عناصره وخصوصياته ذلك أن هذه النظرة ستخرج قضية كربلاء عن كونها منهجاً كاملاً وأسوة صالحة للاقتداء بها واتباعها في كل وقت، فهي ثورة قرآنية عملية تجسدت في شخص الإمام الحسين عليه السلام، وممتدة

(٨٥) هاشم معروف الحسني، من وحي الثورة الحسينية، ص٤٥.

(٨٦) محمد مهدي الآصفي، في رحاب عاشوراء، ص٢٩٤.

أفقياً مع المنهج القرآني، ولعل الإشارة إلى هذا المعنى كانت واضحة وتامة في المقولة المشهورة: (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)[٨٧]، فهو عليه السلام (شموخ مع التاريخ وصمود مع الأجيال يتجلى بكل وضوح في أفق الحياة الواسع ومع سير الزمن السرمدي لا يطويه دوران الأيام ولا تنسيه الدهور والأعوام)[٨٨]، وكذلك هو القرآن الكريم لا يمكن فصله عن الحياة في كل جزئياتها.

**والحمد لله رب العالمين**

الخاتمة:

**نتائج البحث:**

من خلال هذه الرحلة القرآنية الحسينية، وبين الجانب النظري والواقع العملي، أضع بين يدي القارئ الكريم أهم نتائجها، وهي كالآتي:

- إن القيم القرآنية، ليست شكلاً فارغاً أو إطاراً من الشعائر والأقوال التي تتردد آلياً على الألسن، بل هي قبل كل شئ سلوك عملي في الحياة، والحريص حقاً على القيم الروحية ليس ذلك الذي يردد ألفاظاً أو يؤدي طقوساً، بل هو ذلك الذي يثبت بسلوكه في الحياة أنه يتخذ لنفسه هدفاً رفيعاً، ويضمن من أجل ذلك تحقيقه بكل ما يملكه.
- أوضح القرآن الحكيم إن رسالات الأنبياء ومناهج الرسل عليهم السلام جاءت كلها للبناء الفكري، ورسم منهاج الإعداد وتربية الذات الإنسانية.
- إن الرقابة الداخلية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الأثر القرآني في النفس البشرية، وليس من شأن القيم والمفاهيم المجردة ان يكون لها أثر.
- جسّد الإمام الحسين عليه السلام الأنموذج الأكمل في ريادة تمثّل قيم السماء، ومبادئ القرآن الكريم في المستوى التطبيقي لنظريات القرآن.
- القرآن الكريم منهج متكامل

(٨٧) بقدر تتبع الباحث لم يعثر على تخريج هذا الحديث من الكتب الروائية. ظ: محمد رضا الجلالي، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، دار المعرفة، قم، (دت)، ص١٩٩.

(٨٨) هاشم معروف الحسني، من وحي الثورة الحسينية، ص٤٣.

للإصلاح والبناء، ونصوصه داعمة إلى النهوض ضد الاستبداد والطغيان.

- إن هدف الأثر القرآني هو تجسيد معنى الاستخلاف بتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى وإعداد المسلم إعدادا هادفا وتربيته تربية سامية مستمرة.
- التراث هو الذي يحمل عناصر الأصالة، ومن خلاله يتعلم الإنسان أسلوب حياته وأنماط سلوكه وقيمه وعاداته وتقاليده، فهو أصالة في المعرفة وعمق في التفكير، وأساس وطيد لكل جديد، وزرع الثقة بالنفس، والوسيلة الفعالة للتقدم والتطور.
- اتضح من نصوص القرآن الكريم إن القيمة الروحية التي يتقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه هي التجسيد العملي للتقوى الفكرية والسلوكية.
- تجلى الخطاب القرآني عند الإمام الحسين عليه السلام قولاً وعملاً على مستوياتٍ عدة:

١. التناص المباشر مع آيات نصرة الحق وإزهاق الباطل، والوقوف إزاء الظلم والفساد والطغيان.
٢. تمثّل مضامين الآيات وتجسيدها في خطابات نهضوية تمثل أقصى مراتب البلاغة الثورية والفصاحة الحركية.
٣. إرشاد الأمة إلى الجوانب المعطّلة من القرآن الكريم عندهم والمُهملة فيهم.

قائمة المصادر:

خير ما نبدأ به القرآن الكريم.

١. ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
٢. أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان، الأردن، ١٩٩٧م.
٣. البخاري (ت ٤٥٦هـ) محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

٤. الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ) روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
٥. أنور الجندي، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧م.
٦. حاتم جاسم السعدي (الدكتور)، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ٢٠١٣م.
٧. ابن شعبة الحراني، تحف العقول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ، ط٢.
٨. أبو السعود (ت٩٨٢هـ) محمد الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
٩. الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨ هـ)، أعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩.
١٠. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري (الأمم والملوك)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١١. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، (د. ت).
١٢. عباس علي عميد الزنجاني، الفكر السياسي الإسلامي المبادئ والأطر العامة، تعريب: ضياء الدين الخزرجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م.
١٣. عباس محمود العقاد، أبو الشهداء الحسين بن علي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
١٤. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٥. علي خليل أبو العينين، منهجية البحث في التربية الإسلامية، مجلة

رسالة الخليج العربي، السنة الثامنة، ١٩٨٨م، العدد ٢٤.
١٦. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت: ٣٢٩هـ)، الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ١٣٦٥هـ.
١٧. لجنة التأليف، أعلام الهداية (الإمام الحسين)، معاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت، ط٦، بيروت، ٢٠٠٩.
١٨. المجلسي محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.
١٩. مقداد بالجن، التربية الأخلاقية والإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٠. محمد باقر البهبودي، قال رسول الله: حسين مني وأنا من حسين، ترجمة: جعفر بهاء الدين مرزه، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨١م.
٢١. محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، دار الزهراء، بيروت، ط٦، ١٩٨٧م.
٢٢. سيبقى هذا الصوت خالداً!. مجلة النشاط الثقافي، تصدرها جمعية التحرير الثقافي في النجف، السنة الأولى، ١٩٥٧م، العدد الأول.
٢٣. محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، دار القارئ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
٢٤. محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.
٢٥. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٦. محمد حسين الصغير (الدكتور)، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٧. محمد رضا الجلالي، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، دار المعرفة، قم، (د.ت).
٢٨. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت).
٢٩. المفيد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، قم.
٣٠. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
٣١. نبيه يس، أبعاد متطورة في الفكر التربوي، القاهرة، مطبعة الخانجي، (د. ت).
٣٢. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ٢٠١٠م.